مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

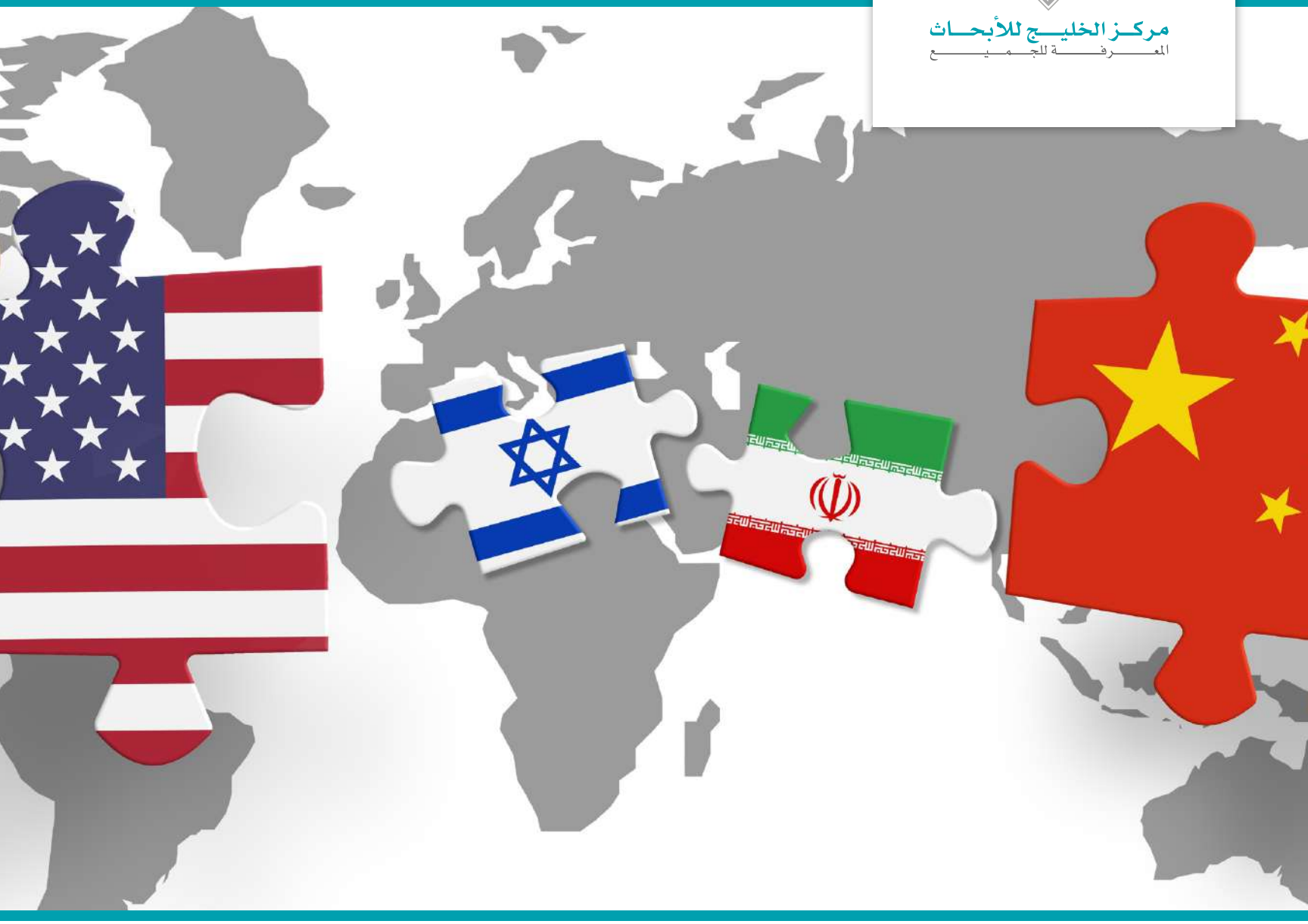

فهم موقف الصين من الصراع بين إيران وإسرائيل والولايات المتحدة

يوان تشانغ

زميل أبحاث أول، مركز الخليج للأبحاث

مع تصاعد الصراع بين الولايات المتحدة وإسرائيل وإيران، تحولت الأنظار المتزايدة إلى موقف الصين. باعتبارها واحدة من أكبر الأطراف الاقتصادية في الشرق الأوسط، حيث من المتوقع على نطاق واسع أن تلعب الصين دورا أكثر نشاطا. كما توقع بعض المحللين، خصوصا في الغرب، الذين توقعوا دعما أقوى من بكين لطهران نظرًا لتوسع الشراكة بين الدولتين في العقود الأخيرة. لكن في الواقع، تبنت الصين موقفا أكثر حذرا بكثير مما توقعه البعض. ومع إنها أدانت علنا الضربات الأمريكية والإسرائيلية باعتبارها «انتهاكات للقانون الدولي» ودعت إلى خفض التصعيد الفوري، إلا أنها امتنعت حتى الآن عن التدخل المباشر في الصراع.

التموضع الدبلوماسي: سردية «قوة السلام» الصينية

تعكس الرسائل الدبلوماسية للصين منذ اندلاع الأزمة سردا مألوفا في خطاب السياسة الخارجية لديها. فبعد ضربات ٢٨ فبراير، وخاصة بعد تقارير وفاة المرشد الأعلى الإيراني، أصدرت وزارة الخارجية الصينية انتقادات شديدة بشكل غير معتاد. وصف وزير الخارجية وانغ يي العمليات بأنها انتهاك للسيادة و»يدهس ميثاق الأمم المتحدة.» وهذا

البيان يخدم عدة أغراض: أولا، يسمح لبكين بتعزيز انتقادها الأوسع للعمل العسكري الأحادي الجانب وما تصفه بسلوك مزعزع الاستقرار الأمريكي في السياسة الدولية. ثانيا، يعكس التركيز على السيادة قلق الصين الطويل الأمد من سابقة تغيير النظام المدفوع خارجيا. وقد زادت المخاوف بعد مقتل المرشد الإيراني علي خامنئي، حيث ترى بكين أن نهج تغيير النظام بالقوة سابقة خطيرة قد تطبق يوما ما في أماكن أخرى من العالم.

المصلحة الأساسية لبكين: أمن الطاقة

وراء هذه التصريحات الدبلوماسية يكمن قلق أكثر وضوحا وهو: أمن الطاقة، فالصين هي أكبر مستورد للنفط والغاز في العالم، وعلى الرغم من تنوع مصادر إمدادها في السنوات الأخيرة، إلا أن منطقة الخليج لا تزال ركيزة أساسية لواردات الطاقة. رغم أن صادرات روسيا صلت إلى الصين بالفعل إلى مستويات قياسية، مما يترك مجالا محدودا لمزيد من الاستبدال. وبالتالي، فإن أي اضطراب في تدفقات الطاقة في الخليج يحمل عواقب فورية على استقرار الاقتصاد الصيني. يمثل مضيق هرمز نقطة ضعف خاصة في هذا الصدد. إغلاق المضيق أو تعطيل طويل الأمد سيشكل تهديدا مباشرا حصة كبيرة من واردات الصين من الطاقة البحرية. تؤكد التقارير التي تفيد بأن بكين تواصلت مع طهران بشأن استمرار مرور ناقلات النفط الصينية عبر المضيق على مدى إلحاح هذا القلق. بالنسبة للصين، فإن الحفاظ على تدفقات الطاقة المستمرة ليس مجرد قضية تجارية بل مصلحة وطنية جوهرية.

لماذا بكين ليست واشنطن

نظرا لهذه المخاطر، غالبا ما يتساءل المحللون الغربيون لماذا لا تقدم الصين دعما مباشرا أكبر لإيران. ومع ذلك، غالبا ما يعكس هذا السؤال سوء فهم للمنطق الأساسي للسياسة الخارجية الصينية. يفسر العديد من المراقبين شراكات الصين من خلال رؤية هياكل التحالف الغربية، ويفترضون أن الشركاء الاستراتيجيين يجب أن يتصرفوا كحلفاء رسميين خلال الأزمات. في الواقع، تجنبت الصين عمدًا بناء هيكل أمني قائم على التحالف. باستثناء

محتمل لكوريا الشمالية، لا تحتفظ بكين بتحالفات بالمعنى الأمريكي للكلمة.

لذا، فإن تردد الصين في تقديم دعم «إنقاذ الأزمات» للشركاء ليس حالة استثنائية بل هو نمط استراتيجي متسق. تعطي بكين الأولوية للمرونة والاستقلالية على الالتزامات الأمنية الملزمة. بدلا من ذلك، تعمل بكين من خلال ما يمكن وصفه بنموذج «شريك وليس حليف». توفر الصين المشاركة الاقتصادية، والتعاون التكنولوجي، والدعم الدبلوماسي، لكنها تتجنب الالتزامات عالية المخاطر المرتبطة بالتحالفات الأمنية الرسمية. هذا النمط مرئي عبر عدة مناطق. حتى في ميانمار المجاورة، وهي دولة ذات أهمية استراتيجية كبيرة لاستقرار الحدود الصينية، امتنعت بكين عن التدخل المباشر عندما انهارت الحكومة المدنية خلال الانقلاب العسكري في ٢٠٢١م. بالنسبة لبكين، كان الاستقرار والمشاركة العملية مع أي سلطة تحكم الإقليم عادة ما يحظى بالأولوية على دعم الفاعلين السياسيين المحددين.

يعكس نهج الصين تجاه الخليج نفس المنطق. بدلا من ترسيخ سياستها الإقليمية في شراكة واحدة، قامت بكين ببناء علاقات متزامنة مع عدة جهات متنافسة. تحافظ الصين على التعاون الاستراتيجي مع إيران وفي الوقت نفسه توسع العلاقات الاقتصادية والتكنولوجية مع دول مجلس التعاون الخليجي العربية. حتى وقت قريب، حافظت أيضا على تواصل اقتصادي قوي مع إسرائيل. تعكس هذه الدبلوماسية متعددة الاتجاهات المكانة الأوسع للصين كأكبر شريك تجاري لأكثر من ١٢٠ دولة حول العالم. في مثل هذا الإطار، فإن التوافق الصارم مع فاعل إقليمي محدد سيقوض المصالح الاقتصادية الأوسع للصين.

الأدوار المحتملة للصين في الأزمة

ضمن هذه القيود، من المرجح أن يبقى دور الصين في الأزمة الحالية دبلوماسيا واقتصاديا بدلا من عسكريا. إرسال تشاي جون، المبعوث الخاص للحكومة الصينية لقضية الشرق الأوسط، إلى المنطقة في 0 مارس يشير إلى نية بكين الانخراط في إدارة الأزمات. أحد الأدوار الفورية التي قد تلعبها الصين هو دور وسيط دبلوماسي.

قنوات الاتصال المباشرة بين الولايات المتحدة واختفت إيران إلى حد كبير. نظرا لأن بكين تحافظ على علاقات عمل مع الحكومتين، فقد تكون قناة للرسائل بين الجانبين، مما يساعد في توضيح الخطوط الحمراء وتقليل خطر سوء التقدير الذي قد يؤدي إلى حرب إقليمية أوسع. قد تحاول الصين أيضا توفير منصة للوساطة الأوسع. استنادا إلى دورها في تسهيل التقارب الإيراني السعودي في ٢٠٢٣م، تسعى بكين إلى تقديم نفسها كقوة قادرة على جمع الفاعلين المنافسين للحوار.

وفي الوقت نفسه، يمثل النفوذ الاقتصادي المصدر الأكثر ملموسة للتأثير في الصين. على الرغم من العقوبات الشديدة، لا تزال إيران تعتمد بشكل كبير على الطلب الصيني على صادراتها النفطية، مما يجعل بكين فعليا مشتريا للملاذ الأخير. توفر هذه العلاقة للصين نفوذا محدودا لتشجيع خفض التصعيد. في سيناريو طويل الأمد، سواء كان ذلك يتضمن صراعا مجمدا أو تسوية تفاوضية، يمكن للصين أيضا أن تساهم في إعادة الإعمار من خلال الاستثمار في البنية التحتية والمشاريع المتعلقة بالحزام والطريق.

يظهر النفوذ الدبلوماسي للصين أيضا داخل الأمم المتحدة. بصفتها عضوا دائما في مجلس الأمن الدولي، يمكن لبكين أن تدعو إلى وقف إطلاق النار، والوصول الإنساني، وخفض التصعيد، مع تأطير المعارضة للضربات ضمن نقد أوسع للعمل العسكري الأحادي.

حدود دور الصين

ومع ذلك، لا تزال قدرة الصين على تشكيل الصراع محدودة للغاية. على عكس الولايات المتحدة. أو الدول الإقليمية، الصين ليست مشاركة في الصراع، وبالتالي تفتقر إلى النفوذ القسري الذي غالبا ما يحدد النتيجة. بينما قد تقترح بكين طرقًا لخفض التصعيد، لا يمكنها فرضها. علاوة على ذلك، فإن إدانتها الصريحة لأفعال الولايات المتحدة وإسرائيل، إلى جانب التوترات الأوسع في العلاقات الأمريكية ـ الصينية، يدفع بعض صانعي السياسات في واشنطن وتل أبيب إلى التشكيك في حيادها.

لهذه الأسباب، من المرجح أن يظل تدخل الصين حذرا ومحسوبًا بعناية. الهدف الأساسي لبكين ليس إعادة تشكيل ميزان القوى الإقليمي، بل منع التصعيد غير المنضبط، وحماية تدفقات الطاقة، والحفاظ على شبكة علاقاتها الإقليمية. لذلك، فإن استراتيجية الصين ليست عن اختيار الأطراف وأكثر عن منع الاضطرابات النظامية: فالأولوية ليست النصر لأي فاعل، بل الحفاظ على الاستقرار الإقليمي والتدفق المستمر للطاقة الذي يدعم أمن الصين الاقتصادي.

Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

Gulf Research Center
Jeddah
(Main office)

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net

Gulf Research Center
Riyadh

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net

Gulf Research Center
Foundation Geneva

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net

Gulf Research Centre
Cambridge

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel:+44-1223-760758
Fax:+44-1223-335110

Gulf Research Center
Foundation Brussels

Avenue de
Cortenbergh 89
4th floor, 1000
Brussels
Belgium

www.grc.net